

أثر برامج العنف في التلفزيون على قيم وسلوكيات الأطفال

أ. بن ذروق جمال

جامعة محنابة

يتفق أغلب المهتمين والأخصائيين على أن وسائل الإعلام والاتصال السمعية البصرية من أهم وسائط الاتصال الحديثة التي تسيطر على الأفراد والجماعات والدول في غالبية أنحاء العالم في يومنا الحالي لما تتميز به من مميزات لا تتوفر في الوسائل الأخرى خاصة في ظل التنامي المتسارع للتكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال.

وتعود أهمية هذه الوسائل إلى عمق الأثر الذي تتركه في نفسية المشاهدين بالنظر للمميزات التي تختص بها دون غيرها حيث تنقل الرسالة بالصوت والصورة، وتقدم للمتلقي الأفكار والأحداث في مشاهد متكاملة متكونة من الصورة الحية باللون الطبيعي والصوت الأصلي الذي يضيف عليها نوعا من الواقعية والجاذبية والتأثير.

ويعتبر التلفزيون من أهم هذه الوسائط باعتباره وسيلة للتسلية والترفيه لدى الكبار والصغار وأداة للتربية والتعليم، وهذه الوسيلة وبحكم طبيعتها ومادتها وطريقة عرضها تعتبر من المثيرات الحسية والعقلية والانفعالية لنفوس الأطفال بدرجة كبيرة تؤثر في كيانهم واتجاهاتهم وتدبجهم فيما يرون ويسمعون، فالكثير من الدراسات أكدت أن الطفل يقضي وقتا طويلا أمام التلفزيون وأنه في السنوات الأولى من عمره سهل وسريع التأثر ويكون سلوكه ميالا بدرجة كبيرة جدا للتقليد.

التلفزيون إذا يمكن أن يكون ذا تأثير متناقض، فمن ناحية فهو وسيلة للترفيه والترويح عن النفس والارتقاء بذوق الطفل، وأداة ناجعة في نمو وتطور قدراته وأفكاره واتجاهاته واهتماماته المختلفة، وتشكيل الفرد الصالح، ومن ناحية أخرى وعند إهمال الإعداد الجيد لبرامجه أو بث برامج لا تتوافق مع نفسية الطفل ومع المجتمع الذي يعيش فيه فقد يصبح أداة هدم تساعد على الانحراف خاصة مع الموجة المترايدة من مظاهر العنف التي تبرز في هذه الوسيلة وتأثيراتها المحتملة في نفوس الأطفال. فالطفل إذن هو قضية حضارية تسرد في محتواها مستقبلنا بكل عمومياته وتفصيله، وهو ما جعل البعض يشبهه في هذا العصر بالشرنقة التي أحاطت بها وسائل الإعلام المختلفة في مرحلة من العمر تمثل فترة ازدهار ذهني وقدرة على التذكر وهو ما يجعل ما يتعرض له عبر هذه الوسائل ذا أثر في تكوينه الذهني والسلوكي ونظرتة إلى البيئة الخارجية.

لهذه الأسباب سنحاول من خلال هذه المداخلة التطرق إلى تأثير وسائل الإعلام على الجمهور انطلاقاً من نظريات التأثير المختلفة، لنتناول بعد ذلك التلفزيون كوسيلة إعلامية ذات تأثير متناقض إيجابي وسلبي، ثم نخرج في المحور الأخير على برامج العنف في التلفزيون وأثرها على الطفل.

1 - تأثير وسائل الإعلام على الجمهور

اختلفت البحوث والدراسات منذ سنين عديدة حول تأثير وسائل الإعلام والاتصال بصفة عامة على الجمهور، وقد برزت الكثير من النظريات والتي نلخصها فيما يلي:

1.1 - نظرية التأثير المباشر

يرى أصحاب هذه النظرية أن للتلفزيون تأثيراً مباشراً على الأطفال حيث يتلقون الرسالة بطريقة مباشرة ومتشابهة، لكنهم لم يقدموا تفسيراً لأسباب رد الفعل عند الجمهور المستقبل للرسالة الإعلامية وبالتالي تأثره بها، مما يجعله حسب

هذه المقاربة جمهوراً سلبياً، ثم تطورت الدراسات فيما بعد لتأخذ بعين الاعتبار الجمهور ودراسته وكيفية تلقيه للرسالة الإعلامية لتحل محل ذلك إمكانية أخرى لتلقي الجمهور للرسالة عوض التأثير المباشر بحيث تمر الرسالة عبر وسيط والذي ينقلها بدوره إلى الجمهور (التدفق على مرحلتين)، وبهذا أصبح الجمهور غير سلبى بل جمهور نشط وقار ولا يمكن التأثير عليه بسهولة.

2.1 - نظرية التأثير الوظيفي

ترى هذه النظرية على أن مضمون الرسالة الإعلامية يحدث تأثيراً على المتلقي مع تواجد عناصر ومؤشرات أخرى خارجة عن عملية الاتصال التلفزيوني، فالبرنامج أو المادة المقدمة هي عامل مكمل لإحداث التأثير، والنتيجة أن تأثير التلفزيون على الأطفال هو ثمرة التفاعل بين خصائصه وخصائص مشاهديه من الأطفال، وفي هذا الصدد يشير الدكتور إبراهيم إمام إلى أن تأثير الطفل بالبرامج يرجع إلى ثلاث نقاط رئيسية⁽¹⁾:

* **الفئة الأولى للتأثير** : الاستعدادات المسبقة للطفل أي بمعنى صفاته النفسية والاجتماعية ودور الأسرة والأصدقاء والزملاء وهي البيئة التي يعيش وسطها الطفل.

* **الفئة الثانية للتأثير** : مضمون برامج التلفزيون من شخصيات وأحداث ومعلومات وأفكار وخبرات وقيم يحاول عرضها، إضافة إلى أساليب الجاذبية وتشير الدراسات إلى أن الرسائل الشيقة يزداد احتمال التعرض لها إضافة إلى تكريرها وأسلوب تقديمها وموعدها عرضها.

* **الفئة الثالثة من التأثير** : طريقة إدراك الطفل لبرنامج وكيفية الاستجابة لها من خلال السلوكيات المتبعة أثناء المشاهدة : كغمض العينين أو احمرار الوجه أو التقليد أو المحاكاة.

(1) إبراهيم إمام : الإعلام الإذاعي والتلفزيوني. ط 2. القاهرة. دار الفكر العربي. ص 131.

إذن فإن أصحاب هذه النظرية يرون أن تأثير وسائل الإعلام ومنها التلفزيون في أغلب الأحيان يكون غير مباشر.

3.1 - نظرية التعلم الاجتماعي

تشرح هذه النظرية السلوك الإنساني كنتيجة عوامل معرفية وبيئية، وتركز على خواص تعزيز الفعل لديه وكذلك على المثبرات والمنبهات كما تأخذ في اعتبارها أثر العمليات الشعورية على التعلم ومنها العمليات المرتبطة بالإدراك والتذكر والتحضير كالثواب والعقاب والتدعيم الذاتي أو البديل، وتقوم النظرية بشرح عام لكيفية اكتساب الأشخاص أشكالاً جديدة من السلوك نتيجة ملاحظة تصرفات الآخرين. وتعتبر هذه النظرية مناسبة لدراسة دور وسائل الإعلام والاتصال وخصوصاً التلفزيون الذي يقدم مجموعة من المعارف والخبرات والسلوكيات التي يمكن للأطفال أن يعتبرونها نموذجاً ويقومون بتقليدها. فالتلفزيون حسب هذه النظرية يمكن أن يساعد على التطور الاجتماعي للفرد واكتساب أشكال جديدة لسلوك بصورة عامة.

4.1 - نظرية الاستخدامات والإشباع

فحوى هذه النظرية أن الطفل أثناء مشاهدته للتلفزيون يبدي اهتماماً كبيراً بالرسائل المشوقة والجذابة التي تلي احتياجات ورغبات موجودة عنده مما تجعله يتذكرها دائماً وانطلاقاً من هذه النظرية فإن الأطفال قد لا يتعرضون للبرامج التي لا تلي رغباتهم وإن تعرضوا لها فإنهم ينسونها بسرعة.

ومعظم البحوث التي تنطلق من هذه النظرية ركزت على دراسة تأثير مختلف الوسائل الإعلامية على الطفل وخصوصاً التلفزيون من خلال متابعة دوافع تعرضه له من خلال إشباع احتياجاته وما يمكن أن تتركه من آثار نتيجة استخدامها سواء كانت سلبية أم إيجابية ثم تطورت البحوث في هذا المجال حول أسباب مشاهدة الأطفال للتلفزيون ومدى تحقق الإشباع والحاجات المشبعة.

ومن بين الدراسات : دراسة حول استخدام الأطفال والمراهقين للتلفزيون والذي خلص إلى وجود علاقة ارتباط إيجابي بين المشاهدة من أجل التعلم وإدراك الواقع كما أشارت إلى ارتفاع درجة إتقان الطفل وتجاوبه مع العلاقات الاجتماعية كلما زادت معدلات مشاهدته للتلفزيون.⁽²⁾

5.1 - نظرية الغرس الثقافي

تنطلق هذه النظرية من فكرة أن التلفزيون أصبح بمثابة أحد أعضاء الأسرة، فهو الذي يقدم لها الأخبار والأحداث والقصص وغيرها من البرامج التي تجعل غيابه بمثابة غياب فرد من الأسرة وتدرس هذه النظرية التأثيرات المحتملة له. وبما أن الأطفال هم من الجمهور الكبير للتلفزيون فإن بعض الدراسات تؤكد أن الأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين 4 و 5 سنوات يشاهدون التلفزيون حوالي 30 ساعة في المتوسط أسبوعيا أي ثلث ساعات يقضتهم.⁽³⁾ وانطلاقا من هذه النظرية فإن مضمون البرامج المقدمة من طرف التلفزيون ينسب إلى إدراك ووعي الأطفال لكي يروا العالم من حولهم. وقد ركز الدارسون في إطار هذه النظرية بحوثهم على بعض المظاهر كالقلق والخوف والتوتر والتي يمكن للتلفزيون نقلها عند الأطفال.

2 - التلفزيون كوسيلة إعلامية

1.2 - خصائص التلفزيون كوسيلة إعلامية

لا يزال التلفزيون كوسيلة إعلامية يثير الدراسات المتنوعة حوله من خلال التعرض إلى مدى استعماله من طرف الأفراد أو مدى تأثيره عليهم، فهو يعد من

(2) محمد معوض : الأب الثالث والأطفال. الاتجاهات الحديثة لتأثيرات التلفزيون على الأطفال. دار الكتاب الحديثة. القاهرة 2000. ص 20.

(3) أ.د. عبد الله بوجلال : دور التلفزيون في تربية وتنشئة الطفل - المجلة الجزائرية للاتصال. معهد علوم الإعلام والاتصال - جامعة الجزائر. العدد 8. 1992. ص 77.

أهم الوسائل وأكثرها استعمالاً من طرف كامل فئات المجتمع وهذا يرجع في الأساس إلى المراجع المكونة له فهو ينقل الصورة والصوت في آن واحد مما يعطيه جاذبية خاصة وقدرة كبيرة على الإقناع الشيء الذي لا نجد في الوسائل الأخرى حيث تجمع الكثير من الدراسات أن الإنسان يتلقى 98% من معرفته عن طريق حاسي السمع والبصر.⁽⁴⁾ فقد استطاع أن يغير وجه الحياة السياسية في البلاد، ويغير العادات اليومية للشعب ويكيف أسلوب الحياة واستطاع أن يجعل من الأحداث المحلية ظواهر كونية ومنه يتضح لنا الدور الفعال والآثار المختلفة التي يحدثها على الأفراد، ويمكن أن نرجع ذلك إلى الخصائص التي تميزه عن غيره من الوسائل الإعلامية الأخرى⁽⁵⁾ فهو يعتمد في عرض موضوعاته على الصوت والصورة ويحقق هدف العملية الاتصالية من خلال التأثير على السمع والبصر، كما يتميز بقدرته الكبيرة على نقل الأحداث والخبرات والتجارب بشكل يطابق الواقع بما فيه من فعل وحركة مما يجعله من أقرب وسائل الاتصال المواجهي ويظهر تفوقه في هذا الجانب من خلال قدرته على تصغير الأشياء الكبيرة وتكبير الأشياء الصغيرة وتحريك الأشياء الثابتة، كما يقوم بنقل الإنسان في تعامله معه في عدة مستويات : فهو ينقله بعاداته وتقاليده وملابسه وطرق معيشته في جميع البلدان والبيئات، كما ينقله في جانبه الحركي من خلال نقل الحدث مما يجعل الخبر الإعلامي تجسيداً لمنظور ومعاش للحدث حينما حدث. كما أنه ينقل خيال الإنسان ويجعله يرتبط ببعض ما يعرضه من مشاهد ومحاولة تقليده، كما يعتبر حالياً من أهم الوسائل التعليمية التي تسمح بنقل الرسالة التربوية إلى أكبر قدر ممكن من الجمهور وفي أقل وقت ممكن إضافة إلى الدور الذي يلعبه في نقل الخبرات وتبادل الثقافات خاصة وأن مشاهدته أصبحت نشاطاً أسرياً بآتم معنى الكلمة.

(4) أ.د. عبد الله بوجلال : دور التلفزيون في تربية وتنشئة الطفل، مرجع سابق، ص 77.

(5) محمد سعيد فرج : الطفولة والثقافة والمجتمع. منشأة المعارف الإسكندرية. مصر 1993. ص 240.

ومن مميزات التلفزيون كذلك قدرته على التداعي للأفكار من خلال الصورة وفي بعض الأحيان بقدرة هذه الأخيرة على تقليص الأشياء وتحجيمها وهو ما يفسر أثره الكبير في الحياة الفردية على وجه الخصوص. فرغم أن الرسالة التلفزية توجه إلى مجموعات كبيرة من الأفراد إلا أن تلقيها يكون فرديا ومنفصلا وأجل المجموعة نفسها⁽⁶⁾.

رغم الخصائص المقدمة آنفا عن التلفزيون فإن الكثير من التهم توجه إليه وذلك لأن مستهلك المضامين التلفزية غالبا ما يفقد تدريجيا المعنى والذوق والقدرة على المبادرة والنشاط في حياته اليومية الواقعية. ومن بين الدراسات التي تعرضت إلى هذا الميدان دراسة الباحث "برسون" سنة 1957 والذي حاول تأكيد أن التلفزيون له دور كبير في ظهور الخمول والسكينة. وفي نفس السياق يشير أحد الباحثين إلى أن التلفزيون يستهلك التخيل حيث يقدم لمتلقي مادة من الخيال أو الفتازم المصطنع، فالتلفزيون يحدد جزئيا المواد التي توضع تحت تصرف الحكم على نتائجه هذا التحديد لمعرفة الاختلافات الداخلة بين تخيل المتوعدين على التلفزيون وغرهم بشكل أكثر دقة ولهذا يبقى أثر التلفزيون على خيال المتلقي مجهول الحدة والفعالية إلى حد ما رغم أنه لا يمكن نفي هذا الأثر نهائيا.⁽⁷⁾

ويبقى التلفزيون رغم التهم الموجهة إليه يساهم بقدر كبير من الأثر في عملية التنشئة من خلال : نشر المعلومات المتنوعة والتي تناسب كل الأعمار وفي كل المجالات، كما تساهم برامجهم في إشباع الحاجات مثل الحاجة للمعلومات والتسلية والترفيه والأخبار والمعارف الثقافية العامة دعم الاتجاهات النفسية وتعزيز القيم والمعتقدات أو تعديلها والتوافق مع المواقف الجديدة، كما يلعب الدور التعليمي

(6) أديب حضور : الإعلام والأزمات. دار الأيام لطباعة والنشر والتوزيع. الجزائر. 1999. ص 97، 98.

(7) أديب حضور: مرجع سبق ذكره. ص 92.

لأفراد المجتمع من خلال إكسابهم أساليب مختلفة في السلوك الفردي والاجتماعي في الظروف المختلفة كما يوفر للإنسان معلومات لا تتوفر له في الحياة العادية.

2.2- برامج التلفزيون في الوطن العربي

ما هي مكانة التلفزيون في الوطن العربي؟ ما نوع البرامج المقدمة في التلفزيون العربي؟

ما مكانة الإنتاج المحلي في شبكة البرامج؟

انطلاقاً من الخصائص السابقة للتلفزيون، فإن هذه الوسيلة تعتبر من أهم الوسائل التي تعمل في الحقيقة على خلق الاتجاهات أو تعزيزها كما تساهم في غرس قيم معينة داخل المجتمعات، درامية : بالنسبة للتلفزيون العربي فإن الجزء المستورد يسيطر بصفة كبيرة على البرمجة، فالدول العربية تستورد 80% من المادة الإعلامية التي تقدمها للطفل، 90% منها تأتي من الولايات المتحدة الأمريكية، كما تقوم باستيراد ما يزيد عن 45 ألف ساعة تلفزيون سنوياً معظمها برامج أطفال.⁽⁸⁾ وفي هذا السياق تؤكد إحدى الدراسات أن الجزء الأكبر من الإنتاج التلفزيوني الذي تستورده البلدان العربية من الولايات المتحدة الأمريكية (33%) منها يأتي على شكل أعمال درامية : أفلام ومسلسلات وبرامج تمثيلية وعلى شكل حقائق وبرامج إخبارية مصورة إضافة إلى الموسيقى والمنوعات وتتميز هذه البرامج بأنها تحمل مفاهيم معينة : العنف والجنس والحاسوسية فهي تصاغ وفق تخطيط يهدف غسل دماغ المشاهد وتخريب وعيه وذوقه وانتزاعه من مواقع الإحساس بالمواطنة والشعور بالمسؤولية والقذف إلى مواقع التحلل والاغتراب.⁽⁹⁾

(8) انظر، محمد قيراط : الطفل في إعلامنا العربي. الخبر الأسبوعي. عدد 134 (24/30/2001)، ص 10.

(9) أ.د. بوجلال عبد الله وأساتذة آخرون : القنوات الفضائية وتأثيراتها على القيم الاجتماعية والثقافية والسلوكية لدى الشباب الجزائري. دراسة نظرية وميدانية. منشورات فرق البحث. كلية أصول الدين والشرعية والحضارة الإسلامية. جامعة الأمير عبد القادر. ص 16.

ويمكننا القول أن التلفزيون العربي تسيطر عليه البرامج المستوردة سواء كانت على شكل أفلام وأشرطة وبرامج أطفال والتي لها أثار مختلفة ومتنوعة، كما أنها تحمل قيما تختلف عن قيمنا فهي أنتجت حسب معطيات معينة وأهداف معينة، وقد تختلف تماما بل تتناقض والقيم والأخلاق والعادات العربية والإسلامية، وفي هذا الصدد تشير دراسة تحليلية للقيم الإنسانية أجريت حول الأفلام عبر القنوات الفضائية الفرنسية فإن القيم السلبية التي تقدمها هذه الأفلام تمثل نسبة 62.8% من القيم التي يمكن أن تقدمها الأفلام بينما القيم الإيجابية تمثل نسبة 37.2%، وطبعا من بين القيم السلبية هناك (حب الحروب 6.6%)، العنف والشر 7.7%، العنف والعدوان 6.2%، الاختطاف 4.2%، مخالفة القانون 3.1%، التعصب 7.1%، الغاية تبرر الوسيلة 6.4%.....) وكلها تعبر عن العنف اللفظي والجسدي.⁽¹⁰⁾

2- الطفل والتلفزيون

تعتبر مرحلة الطفولة من أهم مراحل حياة الفرد ففيها تتشكل أساسيات شخصيته وسماته كما تعتبر من أخطر مراحل النمو وتشكل فئة كبيرة وهامة من المجتمع العربي بصفة عامة، وقد أظهرت بعض الدراسات أن 50% من المكتسبات العقلية للمراهق في سن 17 يحصل عليها في سنوات عمره الأربع الأولى، وتظهر 30% منها فيما بين الرابعة والثامنة وهكذا تعتبر مرحلة الطفولة من أخطر مراحل النمو والتي يزداد فيها تطور الطفل من الذاتية إلى التفاعل الاجتماعي، كما يكتسب الكثير من الخصائص والسمات⁽¹¹⁾. لهذا فإن برامج التلفزيون يمكن القول عنها أنها تلعب دور المثير لانتباه الطفل وإدراكه لما بها من معارف ومعلومات وقد يتعلم منها شيئا أو أنه قد يغير من اتجاهاته أو تخلق له اتجاهات جديدة، وقد يتصرف بطريقة جديدة أو يعدل من سلوكياته القديمة خاصة وأن بعض التقارير تشير إلى أن

(10) أ.د. عبد الله بوجلال وآخرون: نفس المرجع السابق. ص 127.

(11) محمد معوض: الأب الثالث والأطفال. نفس المرجع السابق. ص 10.

بعض الأطفال يقضون من الوقت في مشاهدة التلفزيون أكثر مما يقضون في المدرسة بل وأكثر مما يمضون في التحدث مع والديهم وأفراد عائلاتهم.⁽¹²⁾

وترجع القدرة الإقناعية للتلفزيون وتأثيره الكبير على الطفل الذي أصبح يستمد معلوماته منه إلى أن الرؤية هي أساس الإقناع فهو وسيلة مرئية يقدم معلوماته بصورة مبسطة وثيقة مستخدما الأساليب الفكاهية. وفي هذا السياق يشير عالم الاتصال "ولبر شرام" وآخرون في دراسة حول أسباب مشاهدة الطفل للتلفزيون والتي تأتي في مقدمتها البحث عن التسلية ثم اكتساب المعلومات إلا أنه في الغالب فإن البحث عن التسلية والترفيه هو السبب الرئيسي لمشاهدة الطفل له، كما تشير دراسات أخرى إلى أن برامج التلفزيون تساهم بقدر كبير في التكوين العلمي والاجتماعي والثقافي للطفل أكثر مما تساهم به الوسائل التقليدية لأنها تثري فكره وحسه بالخبرات التي تجلب إليه الرسائل المصورة ذات المعنى وتزيد من رصيده اللغوي وتساعد على حل مشكلاته اليومية كما تنمي قدراته المبدعة التي يتواصل من خلالها مع العالم الواسع.

وتشير إحدى الدراسات أن الأطفال الذين لا تتجاوز أعمارهم الثالثة يقضون سدس ساعات اليقظة أمام الشاشة الصغيرة، فإذا بلغ السادسة تكون المدة التي يقضيها في متابعة البرامج التلفزية معادلة لتلك التي يقضيها في المدرسة أو تفوقها حيث تشير الكثير من الدراسات إلى أن الأطفال يقضون في مشاهدة التلفزيون وقتا أطول مما يقضونه في المدارس. وفي سن معين يصبح للطفل البرامج المفضلة التي يرغب في مشاهدتها بل ويحرص على متابعتها باستمرار في كثير من الأحيان بحيث أصبح هذا السلوك بالنسبة إليه وكأنه نشاط أعري عادي بحيث

(12) أ.د. عبد الله بوجلال: الأطفال والتلفزيون في الجزائر. دراسة ميدانية. المجلة الجزائرية للاتصال. معهد علوم الإعلام والاتصال. جامعة الجزائر. عدد 9، 1992. ص 119-150.

يصبح التلفزيون كجهاز إعلامي ليس أقل أهمية من الدروس التي يتلقاها من طرف المعلمين. (13)

وتهدف برامج الأطفال في الغالب إلى تدعيم القيم الإيجابية في نفوس الأطفال وتنمية الإحساس بالانتماء لديهم من خلال تعريفهم بواجباتهم وحقوقهم تجاه أنفسهم وتجاه المجتمع مع التركيز على المثل والسلوكيات الإيجابية في نفوس الأطفال، كما يسمح لهم بإظهار ميولاتهم واتجاهاتهم وتنمية الجوانب الطيبة عندهم. فالطفل يكتسب القيم والتصورات والمعتقدات الاجتماعية والسياسية السائدة في المجتمع والتي من شأنها أن تؤثر على سلوكه السياسي والاجتماعي في مرحلة النضج وذلك أن خبرات التنشئة التي يتعرض لها تشكل جزئيا هويته ومعارفه واتجاهاته ومواقفه السياسية وهذه الخبرات والعمليات التربوية يتعرض لها الأطفال عن طريق الأسرة والمدرسة وجماعة الرفاق وأدوات الإعلام وفي مقدمتها التلفزيون، فهناك استجابات عاطفية عند الطفل تتعلق بالآثار النفسية التي قد يؤدي إليها مضمون وسائل الإعلام تحت ظروف معينة وهذا ما دفع الباحثين إلى الاهتمام بقضايا الانحراف والجريمة والنزعات الهروبية عند الأطفال.

وقد بينت الدراسات أن الطفل في مراحل عمره الأولى أي من السنة الأولى إلى السادسة فإنه يحاول معرفة الأشياء المحيطة به عن طريق تجاربه الشخصية فهو يهتم بالبرامج التي تقدم الظواهر الطبيعية كما يميل إلى القصص الخيالية التي تحكى على لسان الطير والحيوان ثم التوجه نحو برامج معينة، أما في المرحلة الثانية أي من السادسة إلى الثانية عشر ففيها يتمكن من إتقان المهارات والخبرات بحيث ينتقل من مرحلة اكتساب المعلومات إلى مرحلة الإتقان ومحاولة تقليد الكبار في البرامج التي يشاهدونها.

(13) هيلدن هيملويت وآخرون : التلفزيون والطفل. دراسة تجريبية لأثر التلفزيون على النشء. ج 2 مترجم. سجل العرب 1967.

لهذا فقبل وضع برامج الأطفال يجب معرفة العوامل التي تؤثر في تكوين شخصية الطفل ومدى تفاعله معها والأفكار التي تدور في عقله والعادات التي تتحكم في سلوكياته ومدى تجاوبه مع الظروف المحيطة وما يحس به من حاجات ومكانة في عملية التكيف الاجتماعي. وهناك من يرى أن أثر التلفزيون كغيره من وسائل الإعلام الأخرى يدخل ضمن مجموعة أخرى من العوامل النفسية والاجتماعية ومن بين الآثار الإيجابية له هو أنه يقوم بصقل وجدان الطفل وأحاسيسه بما يقدمه له من برامج التسلية والترفيه والموسيقى التي تدرب حواسه على الإصغاء والمتابعة والربط والتحليل، كما يوسع خبراته بالمعارف التي تلمده بالقيم المعرفية والسلوكية وينقل له الثقافة والمعرفة من خلال الوظائف التي يقوم بها وهي التوجيه والتنقيف والتعليم والترفيه، كما يسهم بدور كبير في تنشيط خياله ويفتح أمامه آفاقا واسعة تنقله خارج حدود البيت والشارع والمدرسة⁽¹⁴⁾ إلى جانب الدور التعليمي الذي يؤديه خاصة في يومنا هذا حيث ظهرت الكثير من القنوات التعليمية والتي ساهمت بدور فعال في تعليم الأطفال.

هذا عن الآثار الإيجابية للتلفزيون على الطفل، أما عن آثاره السلبية فهي عديدة كذلك ويمكن إيجازها في النقاط التالية :

- جلوس الأطفال أمام التلفزيون مدة طويلة يهدد سلامتهم الجسدية والعقلية والبدنية من خلال تأثيره على الحواس السمعية والبصرية الشيء الذي يعيقهم عن أداء الرياضة مثلا.

- يجعل التلفزيون الأطفال يغفلون ممارسة بعض الهوايات كالقراءة والكتابة واللعب والتسامر مع بعضهم البعض وأصبحت اللقاءات الأسرية عبارة عن تجمعات حول البرامج التي يقدمها هذا الجهاز الخطير.

(14) د. صالح دياب هندي : أثر وسائل الإعلام على الطفل. دار الفكر للنشر والتوزيع. عمان. ط1، 1990.

- يساعد التلفزيون في تنمية السلبية عند الطفل والتي تستمر أحيانا حتى مرحلة متقدمة من الشباب وقد تصل إلى درجة الكسل واللامبالاة بعامل الوقت الذي يمر والتي تؤدي أحيانا إلى اضطرابات في مواعيت النوم والاستيقاظ وأوقات الفراغ والتسلية.

- إن القيم التي تفرسها الأسرة في الأطفال آخذة إلى الاضمحلال لتحل محلها القيم التلفزية المشتقة من ثقافات مختلفة وهي دائرة ضخمة من الآثار السلبية ذات الحلقات المتصلة التي يضعها التلفزيون كل يوم ويتشبع بها أفراد الأسرة.

- إن استجابة الطفل وتحاوله مع التلفزيون بدرجة كبيرة يجعله يتأثر بكثرة ما يشاهده من أفلام العنف والجريمة خاصة وأن لديه القدرة على التقليد والمحاكاة للأبطال مما يؤدي به إلى الانحراف.⁽¹⁵⁾

3- برامج العنف في التلفزيون وأثرها على الطفل

على الرغم من تعرضها إلى انتقادات كبيرة في كونها لم تستطع أن تفسر قطعيا فيما إذا كانت لبرامج العنف في وسائل الإعلام تأثير على المشاهد فإن نظريات العنف في وسائل الإعلام تظل تقدم تفسيراً هاماً إلى البحث في هذا المجال ومحاولة إبراز بعض العناصر التي لها علاقة بموضوع الدراسة من جهة وكذلك فهي أرضية خصبة تساعد في التزود والانطلاق في تقديم بعض الأفكار حول هذا الموضوع. لهذا سنحاول تقديم موجز عنها.

1.3- نظريات العنف في وسائل الإعلام

1.1.3- نظرية التطهير

خلاصة النظرية أن الأفراد في حياتهم العادية يواجهون إحباطات يومية غالبا ما تقودهم إلى أعمال العنف، أي أن مشاهدة الفرد للعنف عبر وسائل الإعلام

(15) د. صالح دياب هندي : مرجع سبق ذكره. ص 61.

يمكن أن يعطي للفرد فرص المشاركة السلبية في الصراع العنيف الذي ينطوي عليه البرنامج أو الفيلم، فهذه المشاركة تعتبر تطهيراً وفي هذا الصدد يرى "فيشباخ" رائد هذه النظرية أن مشاهدة برامج العنف في التلفزيون يزود الجمهور بخبرة عدوانية بديلة وهذا يمثل أداة غير ضارة لتهدئة المشاعر من العدوانية أو الإحباط فمشاهدة ممثل تلفزيوني مثلاً في دور يتسم بالعنف والعدوانية تجعل الفرد المشاهد يشارك في أعمال الممثل العدوانية، وذلك يؤدي إلى خفض الحاجة عند المشاهد إلى الانخراط في أعمال عدوانية حقيقية، فالسلوك العدواني لشخصيات البرامج هو نسوع من التنفيس عن إحباطات متراكمة لدى المشاهد فتقل احتمالات السلوك العدواني له.⁽¹⁶⁾ لكن الاختلاف في إدراك وفهم الرسالة في وسائل الإعلام تؤدي بدورها إلى اختلافات واضحة في كيفية تفسير الجمهور للباحث الذي تثيره وسائل الإعلام فالذين يتعرضون لبرامج العنف ليس لديهم مستوى واحد من الإحباط أو العدا وبالتالي لا يكون التأثير التطهيري للعنف التلفزيوني ثابتاً.

2.1.3 - نظرية تدعيم السلوك

يرى أصحاب هذه النظرية أن الصورة التي يظهر عليها العنف في التلفزيون تدعم حالة السلوك العدواني القائم لدى المشاهدين أثناء تعرضهم للبرامج ذات الطابع العنيف ويؤكد "كلابر" المنظر والمؤيد لهذه النظرية أن العنف في التلفزيون أو أي وسيلة أخرى لا يؤدي عادة إلى زيادة أو نقصان في احتمالات قيام الجمهور بسلوك عدواني.

وينظر علماء نظرية التدعيم إلى عوامل مثل المبادئ والقيم الثقافية والأدوار الاجتماعية والسمات الشخصية وتأثير الأسرة والأقران باعتبارها محددات أولية لسلوك اجتماعي، فهذه العوامل وغيرها من العوامل السيكولوجية والاجتماعية

(16) حمدي حسن : مقدمة في دراسة وسائل وأساليب الاتصال. دار الفكر العربي. 1987. ص 37.

تحدد التأثيرات التي يمكن أن تحدثها صور العنف في وسائل الإعلام، فالمبادئ والاتجاهات للمشاهد يمكن أن توجه إدراكه لبرامج العنف التلفزيوني.

وحسب هذه النظرية فالأطفال الذين يعوزهم الاستقرار الشخصي الاجتماعي خاصة في سن المراهقة أين تعوزهم العلاقة القوية والمستقرة مع الأسرة والأصدقاء والبيئة، فالعنف التلفزيوني يمكن أن يملأ هذا الفراغ في حياتهم إلى الحد الذي تصبح فيه معتقدات وأعمال الشخصيات التي تظهر في برامج العنف مرشداً وموجهاً لسلوكهم الشخصي، وطبقاً لهذه النظرية فإن برامج العنف في وسائل الإعلام يمكن أن يكون لها تأثير هام على احتمال السلوك العدواني فقط حينما تكون العلاقات الاجتماعية غير مستقرة.

3.1.3- نظرية التعلم من خلال الملاحظة

يرى أصحاب هذه النظرية من أمثال "ليتر" و"بندورا" أن الناس يمكنهم تعلم العنف أو السلوك العنيف من خلال ملاحظة ما تقدمه وسائل الإعلام من مشاهد عدوانية، فالعنف التلفزيوني حسب مفهومها يزيد من احتمال العدوانية لدى المتلقين ليس فقط من خلال تزويدهم بفرص التعلم، ولكن أيضاً من خلال تقديم شخصيات شريرة تقدم بدورها نماذج سلوكية للمشاهدين.

وتقول هذه النظرية أن العمليات التعليمية الأساسية التي من خلالها يتعلم الأطفال كل أشكال السلوك الجديد تعمل حينما يجلس الأطفال أمام التلفزيون يرقبون برنامج العنف في الشاشة فكما أن الأطفال يمكنهم اكتساب نماذج جيدة للسلوك عن طريق ملاحظة إخوانهم وأصدقائهم وهم يمارسون نشاطهم العادي فإنهم كذلك يستطيعون تعلم أشكال جديدة من السلوك العنيف عن طريق ملاحظة الشخصيات التي تظهر في برامج العنف في وسائل الإعلام.

تختلف هذه النظرية عن الأخرى كون أن ظهور العدوانية والعنف عند الفرد ليست آلية ما لم ينشأ موقف يستدعي أداء هذا السلوك العنيف الذي تعلمه

الأفراد كأن نتوقع مكافأة من الآخرين لهذا السلوك، فالتشابه بين الموقف كما يظهر على التلفزيون وبين الموقف الاجتماعي الذي يواجهه المشاهد بعد التعرض لموقف تلفزيوني، إضافة لتوقع التأييد الاجتماعي لسلوك الفرد في الحياة الواقعية من المشاهدين الآخرين كإظهار الإعجاب بأعمال العنف عند بطل الفلم والقصة، فتشابه المواقف الاجتماعية مع برامج التلفزة يمكن أن يؤدي إلى زيادة العنف.

4.1.3- نظرية المزاج العدواني

الافتراض الرئيسي لهذه النظرية هو أن تعرض المشاهد لأي حافز أو مثير عدواني يؤدي إلى زيادة الإثارة السيكولوجية والعاطفية للفرد مما يزيد من احتمالات قيامه بسلوك عدواني، فمشاهدة فلم مثلاً يتضمن صداماً ومناوشات وأسلحة يؤدي إلى إثارة نفسية وعاطفية للمشاهد. ويرى أحد الباحثين أن وسائل الإعلام السمعية البصرية على وجه الخصوص تثير الانفعالات النفسية التي ترفع من مستويات التوتر العاطفي لدى الجمهور مما يؤدي إلى احتمال وجود استجابات سلوكية متوترة للجمهور.

كما تشير هذه النظرية إلى مفهوم الاختلافات الفردية وهي عملية الإدراك الانتقائي ويمكن أن يكون لها دور في تنوع استجابات الأفراد من المشاهدين لبرامج العنف فهي التي توجه إدراك المشاهدين نحو آلام العنف مثلاً. وفي سياق آخر فإن هذه النظرية ترى أن مشاهد العنف في التلفزيون لا تكون دائماً محفزاً للسلوك العدواني لدى المتلقي فهي ترى أن ثمة عاملاً يمكن أن يؤدي إلى الإقلال من احتمال وجود استجابات عدوانية لدى المشاهدين، هذا العامل هو كبح الاتجاهات العدوانية.

5.1.3- نظرية استزراع العنف

تقوم هذه النظرية على مفهوم الرمزية لوسائل الإعلام وخاصة التلفزيون الذي يشكل إدراك الجمهور وتصوره للعالم الواقعي والذي أصبح يمثل البيئة الرمزية

المشتركة لجميع الأطفال، لكن هذه الرمزية تبرزها الدراسات من خلال بعض مظاهر العنف والجريمة. لكن هذه النظرية لا تركز على السلوكيات العنيفة بقدر ما تركز على العواطف التي تنتج من التعرض إلى برامج العنف كالخوف، والقلق والاعتراب بين الذين ينظرون إلى عالم العنف الرمزي في التلفزيون باعتباره انعكاسا للواقع. ثم قام بعد ذلك "جربنر" صاحب النظرية وزملاؤه بإدخال مفهومي الاتجاه السائد والرزين، فالأول يعبر عن شكل من إحداث التجانس داخل الجماعات، بينما يشير الثاني إلى صفة بارزة ومتزايدة لتأثير العنف في وسائل الإعلام وهو أن الناس الذين يعيشون في ظروف غير عادية يرجعون هذا إلى عالم التلفزيون العنيف حتى أن تعرضهم له يزيد من إدراكهم للعالم الحقيقي على أنه عالم عنيف.

2.3- أثر برامج العنف على قيم وسلوكيات الطفل

يعتبر موضوع العنف في التلفزيون من أهم المواضيع التي حظيت باهتمام منقطع النظير بالنظر إلى حساسيته وأهميته بالنسبة إلى المجتمعات وانطلاقا من المكانة التي يحتلها الطفل. ففي سنة 1982 فإن اللجان الحكومية بالولايات المتحدة الأمريكية طلبت من الباحثين القيام بدراسة العلاقة بين العنف والتلفزيون وتأثيره على الجمهور، وأحصيت في تلك السنة لوحدها حوالي 2500 دراسة منشورة حول تأثير التلفزيون على السلوكيات، ومعظم هذه الدراسات ركزت على برامج العنف في التلفزيون⁽¹⁷⁾، كما سبقت هذه السنة عدة دراسات تناولت آثار التلفزيون ووظائفه في نهاية السبعينات بلغت أكثر من 900 دراسة حول التأثير بصفة عامة وتأثير برامج العنف بصفة خاصة على انحراف الأحداث⁽¹⁸⁾.

⁽¹⁷⁾ Judith Lazar : Sociologie de la communication de masse. Armand Colin. Editeur. Paris 1991.p 162.

⁽¹⁸⁾ د. محمد معوض : العربي. طفل : دراسات حول صحف الأطفال وإذاعاتهم المدرسية وبرامجهم التلفزيونية. دار الفكر العربي. القاهرة 1998. ص 109.

فهل تترك برامج العنف أثرا على سلوكيات وقيم الطفل؟

إن تعرض عقول الأطفال إلى كم هائل من مشاهد العنف والقسوة والإجرام بصورة مستمرة لاشك أنه يترك بصماته العميقة لديهم كما هو الحال بالنسبة إلى برامج التلفزيون الأخرى التي لاشك أنها تترك أثرا في ذاكرتهم. فالتلفزيون في حالات الطفل يمكن أن يترك آثارا سيئة أو جيدة وحتى الرسوم المتحركة التي تعرض في بعض البلدان أصبحت تفيض بمشاعر العنف والرعب والعدوان.⁽¹⁹⁾ فقد أصبح التلفزيون في وقتنا الحالي متواجدا في معظم البيوت إن لم نقل كلها، وبذلك أصبحت برامجها في متناول الجميع كبارا منهم أو صغارا وهذه البرامج لها أثرها الفعال خاصة على فئة الأطفال باعتبارهم في مرحلة التكوين والنشأة، فالأطفال يشاهدون معظم إن لم نقل كل ساعات البث مما يناسبهم أو لا يناسبهم. وتكمن الخطورة في جانبين؛ أولهما أن الأطفال يشاهدون في الغالب المواد التلفزيونية للكبار، وثانيها أن الأطفال يجلسون بمفردهم أمام الجهاز مما يزيد من احتمالات التأثير بدرجة كبيرة عندهم خاصة وأن التلفزيون أصبح جزءا أساسيا من بيئتهم هو يشارك بطرق مختلفة في شتى العمليات التربوية داخل المدرسة أو خارجها.

ومن بين الدراسات التي تطرقت إلى هذا موضوع التجارب التي قامت بها الدكتورة "هيزا هيمواين" في بريطانيا في أربع مدن حول عينة من المتدربين يبلغ سنهم من 10 إلى 14 سنة والتي خلصت نتائجها إلى أن للتلفزيون أثر مباشر على الأطفال من خلال احتمال ظهور الانحراف عندهم جراء مشاهد العنف والجرائم التي يقدمها يوميا مما يجعله يتميز بمثل هذه الموصفات⁽²⁰⁾، وفي نفس السياق يؤكد الدكتور "وليام ليلسون" أستاذ العلاقات الاجتماعية البريطانية أن الأطفال الذين

(19) د. عدنان الدوري : العنف في وسائل الإعلام وآثاره على الناشئة والشباب. كلية الآداب. قسم

الاجتماع. جامعة الكويت. ب. ت. ص 192.

(20) إبراهيم إمام : مرجع سبق ذكره. ص 126.

يقبلون على مشاهدة برامج العنف تتسم سلوكياتهم بصبغة العنف بدرجة تزيد مرتين عن أولئك الذين يشاهدون أقل قدر ممكن من هذه البرامج⁽²¹⁾، فالأطفال إذن وانطلاقاً مما سبق ذكره عن قدرتهم العقلية وتركيباتهم النفسية السهلة التأثر يخلطون بين عالم الواقع وعالم الخيال ويقلدون الأعمال العدائية التي يرونها في تصرفاتهم العادية، فمن المحتمل أن يتذكروا ما شاهدوه في التلفزيون وفي نفوسهم ميلاً نحو الاعتداء مواجهة للأعمال العدائية ويطبقونها إذا أمكن ذلك، إضافة إلى رغبتهم الكبيرة في تقليد الشخصيات سواء كانت سيئة أم شريرة.⁽²²⁾ وفي هذا السياق تشير إحدى الدراسات الميدانية إلى أن الشخصيات التي يراها الأطفال وتمارس العنف والسلوك العدواني معظمها تتضمن في برامج الرسوم المتحركة، وغالباً ما يلجأ الأطفال إلى تقليد المشاهد بشكل كبير في الأسرة ثم المدرسة، ثم النوادي والحدائق بحيث بلغت نسبة الأطفال الأكثر ميلاً إلى تقليد الشخصيات الكرتونية العنيفة إلى 81.61%.⁽²³⁾

إن السلوك هو رد فعل لمواقف أو أعمال يقوم بها الإنسان ويمكن تقسيمه إلى فطري أي يحتاج إلى تعلم، ومكتسب أي يتعلمه الفرد نتيجة احتكاكه ببيئته الاجتماعية.⁽²⁴⁾

وقد أصبح التلفزيون اليوم جزءاً لا يتجزأ من بيئة الطفل لهذا فإن تعرضه لبرامجه الخاصة التي تقدم مشاهد عنف يمكن أن تكون ذات تأثير سلبي عليه سواء كان ذلك رسوماً متحركة أو فلم، والفلم العنيف هو كل عمل فني وإبداعي من

(21) معوض: معوض: مرجع سبق ذكره. ص 123.

(22) د. صالح دياب هندي: مرجع سبق ذكره. ص 53.

(23) د. معوض: معوض: مرجع سبق ذكره. ص 65.

(24) عبد الرحمن عيسوي: دراسات سيكولوجية. منشأة المعارف. الإسكندرية. 1990. ص 40.

الفن السابع بكل مواصفاته الفنية والتقنية يحتوي على مظاهر وتصرفات وسلوكيات وعلاقات ومبادئ تتنافى والسلوك الملوسي والفطرة السليمة للإنسان كإنسان.⁽²⁵⁾ وانطلاقاً من التعريف فمشاهد العنف ليست فقط المعارك والحروب والصراعات بل يمكن أن يكون العنف لفظياً، والذي يستخدم عادة لجلب انتباه الصغار المتردد والحفاظ عليه، ويظهر العنف كثيراً في البرامج المستوردة، فبرامج الرسوم المتحركة مثلاً التي يشاهدها ملايين الأطفال، تحتوي على العنف المشاهد التي تشاهدها على التلفزيون الأمريكي الذي يعتبر على حد تعبير "إيزابيل بورديل" من أكثر التلفزيونات في العالم غزارة بمشاهد العنف والتي يمكن للأطفال الاستجابة لها من خلال اتباعهم لتصرفات أكثر ميلاً إلى العنف.⁽²⁶⁾ فالبرامج المستوردة إذن سواء أفلاماً كانت أو رسوماً متحركة بلغتها الأصلية أو المبدلجة يمكن أن تحمل مظاهر العنف التي تؤدي إلى ظهور سلوكيات عدوانية عند الطفل، في هذا الصدد تشير إحدى الدراسات العلمية الحديثة إلى مظاهر العنف والعدوانية في برامج الرسوم المتحركة المستوردة، فالعنف اللفظي تكرر 370 مرة أي بنسبة 61.3%، أما العنف الجسدي فقد تكرر 153 مرة أي بنسبة 38.7% ويمكن إظهار النتائج في الجدول التالي:⁽²⁷⁾

(25) أحمد عيسوي : أفلام العنف وصناعة الإرهاب. الشروق الثقافي. عدد 18.

(26) د. معوض : معوض : مرجع سبق ذكره. ص 62.

(27) رزق سليمان سامية : المظاهر العدوانية في الأفلام الكرتونية الأجنبية. المكتبة الأنجلو مصرية. القاهرة

1994. ص 61.

نوع العنف	التكرار	النسبة	مظاهره	النسبة
العنف اللفظي	370 مرة	61.3%	السب والشتم	48.6%
			التهديد بالانتقام	23%
			التحريض	13.8%
			الاستهزاء والسخرية	11.9%
			القذف	2.7%
العنف الجسدي	153 مرة	38.7%	الضرب بالأيدي	29.8%
			إلقاء الأشياء على الغير	20.1%
			تقييد حركة الغير	18.4%
			خطف الأشخاص	9%
			الشروع في القتل	17.5%
			السرقه بالإكراه	7.3%
			الحبس	2.9%

كما تشير نفس الباحثة إلى أن مشاهدة الأطفال لمثل هذا النوع من العنف يعلمهم ممارسة أنماط السلوك العدواني فعليا وذلك أن عرض كيفية استخدام الأسلحة عرضا تفصيليا يستهوي الطفل ويزيد من ميله لتقليدها وخاصة وأن الطفل يحرص على وضع ما يشاهده موضع التطبيق.⁽²⁸⁾

⁽²⁸⁾ رزق سليمان سامية: المرجع السابق. ص 48.

وفي رأي مخالف أظهرت بعض الدراسات أن الأطفال يتأثرون بشكل عام بمشاهد العنف بقدر متساوي وإنما هناك الأطفال الذين تمكنهم ظروفهم من التمييز بين الحقيقة والخيال وأن التأثير لا يحدث إلا إذا كان الأطفال على استعداد للانحراف فالبرنامج الذي يحمل مشاهد عنف هو مجرد مثير أو دافع لكل ما سبقه وفي هذا السياق تؤكد دراسة "لهاشم عوض" أنه من الصعب أن يتحول الأطفال من أسوياء إلى منحرفين بعد مشاهدة برامج تلفزيونية عنيفة ما لم يكن لديهم الاستعداد المسبق لهذا الانحراف ويصبح من شأن البرامج فقط أن تساعد على ظهوره فتجعله عدوانا ملاحظا ومعبرا عنه. ولهذا فإن معظم الدراسات حول العلاقة بين التلفزيون والعنف ساد عليها اتجاه التعلم بالملاحظة والتي ترى أن الأطفال يتعلمون السلوك العنيف من خلال مشاهدة البرامج التلفزيونية.

انطلاقا مما سبق، هل يمكن القول أن التلفزيون يغرس العنف في الأطفال؟

إن الدراسات السابق ذكرها إضافة إلى بعض الدراسات التجريبية والعلمية ساهمت بقدر كبير في تبيان العلاقة بين برامج العنف وسلوك الأطفال لكنها لم تثبت العلاقة السببية بين مشاهدة الطفل لبعض البرامج العنيفة في التلفزيون وبين نشوء أو ظهور بعض أنماط السلوك العدواني لديه كنتيجة مباشرة لهذه المشاهد الضارة، وبالرغم من هذا فلا يزال الاعتقاد يسود الكثير من علماء النفس والذي يفيد أن تكرار مشاهدة الطفل للمعارك العنيفة التي تستخدم فيها الأسلحة والوسائل الإجرامية لا يمكن أن يكون عديم الأثر بل على العكس من ذلك فهي تنمي فيه المشاعر العدوانية وقد تعلمه ممارسة بعض أنماط السلوك العدواني فعليا، فقد أصبحنا اليوم نعيش نوعا من العنف في أوساط شبابنا وأطفالنا وما يزيد من هذا الاهتمام هو كوننا أصبحنا نلاحظ الإقبال الكبير على أفلام العنف والمغامرات والجريمة حتى أصبحت تهيمن على القنوات المحلية منها والفضائيات وهذا لأن هذه الأفلام المليئة بالحركة والنشاط تجعل المشاهد يقترب من الشعور

بهذه الحركة مع كل أحاسيس المشاركة، ولعل هذا النشاط والعنف الذي يعرض يتيح له فرصة إسقاط عدوانيته الداخلية المكبوتة من خلال أدوار مختلفة وفي الكثير من الأحيان من خلال دور خاص يتقمصه المشاهد وغالبا ما يكون الدور دور البطل القوي كما تغطي هذه البرامج الإحساس بنوع من القدرة والهيمنة من خلال الإحساس بالقوة وهذا ما يغدي رغبته ويكون مثل هذا النوع من البرامج كنوع من الإشباع الملوسي للرغبة في السيطرة والإحساس بهذه القوة. وهنا يشبه الأمر بالحلم أين يمكن أن تحقق بعض الرغبات غير الممكن تحقيقها في الواقع وهذا ما يدفع الطفل إلى تقليد ما يشاهده على شاشة التلفزيون حتى يبرهن لنفسه أنه يمتلك نوعا من القوة التي يفقدها أقرانه وهكذا تبدأ هذه البرامج في اتخاذ شكل الواقع المشوش لدى الطفل تماما كالحلم الذي يخلق تشويشا إذا كان حقيقة أم مجرد حلم وخيال فقط خاصة بعدما يرى الطفل مشاهد العنف توزع عليه من خلال الساعات الطويلة والأيام المتتالية التي يقضيها في متابعة برامج التلفزيون فتدفعه هذه المشاهد العنيفة في واقعه على الرغم أنه يعرف أن ما يعرض عليه في بعض الأحيان هو نوع من الخيال فقط، كما يشوه العنف التلفزيوني الإدراكات الحسية الواقعية للطفل وبمجرد أن يندمج الخيال التلفزيوني في واقعه يأخذ العالم الحقيقي بمسحه من الخيال.

نماذج راقية: برامج

إن الطفل قضية حضارية تسرد في محتواها مستقبلنا بكل عمومياته وتفصيلاته، والطفل في هذا العصر أصبح أشبه بالشرنقة أحاطت به وسائل الإعلام من كل ناحية وفي مرحلة من العمر تمثل فترة ازدهار ذهني وقدرة على التذكر وهو ما يجعل ما يتعرض له في هذا السن ذا أثر كبير في تكوينه الذهني والسلوكي ونظرته للبيئة الخارجية، فالطفل يتعلم من الوسائل المختلفة تعليما رسميا بينما يتعلم

الأشياء الغير مرغوب فيها تعليميا عرضيا لأن الفلم العنيف مثلا هو عمل في إبداع من الفن السابع بكل مواصفاته الفنية والتقنية ويحتوي على مظاهر وتصرفات وسلوكيات وعلاقات ومبادئ تتنافى والسلوك السوي والفطرة السليمة للإنسان كإنسان فما بالك بالطفل الصغير والغير قادر على التمييز بين الواقع والخيال أحيانا، ولهذا فهناك خطر يجب تلافيه وهو الاعتماد بشكل واسع على البرامج المستوردة من الخارج والتي تشكل أثرا غير مرغوب فيه عند أطفالنا، فبرامج التلفزيون أشد تأثيرا على الطفل وسلوكه ولكنها لها مشاكلها الخاصة فهي نوع من التسلية المفيدة نحتاج فيها إلى ذوي الخبرة والتجربة الطويلة من المهتمين بثقافة الطفل من كتاب ومؤلفين وعلماء نفس ومعلمين ومخرجين ومنتجين لهم دراية كبيرة بعالم الطفل الخاص مما يسمح لهم بالمزج بين التسلية وتقديم المعلومة والتوجيه في إطار برامج مسلية ومفيدة مع مراعاة ملائمة البرامج لمختلف مراحل الطفولة والتي تحقق احتياجاتها وأهدافها التربوية التي تسعى إليها لأن كل مرحلة من هذه المراحل لها متطلباتها والعناية بها وأوقات إذاعتها أمر هام جدا . لهذا لابد لبرامج الطفل أن تحقق الأهداف التالية والتي تعتبر أهدافا رئيسية :

- إكساب الطفل معرفة أشمل وفهما أعمق للعالم المادي والاجتماعي.
- غرس قيمة احترام الذات والرضا عنها والإحساس بالقيمة وجدارته في كسب احترام الآخرين.
- كسب وتعلم مجموعة من المهارات المختلفة.
- تنمية الأحاسيس والمشاعر عنده كالشعور بالانتماء والحب.
- خلق اتجاهات وسلوكيات سوية تجاه أسرته وبيئته.
- تقديم العلم والمعرفة بصورة بسيطة وواضحة ومفهومة وشيقة وجذابة.
- تقديم المتعة والترفيه عن النفس.

ومن طرف آخر فهناك جملة من التوصيات التي يمكن التأكيد عليها في هذا المجال وهي كالتالي:

- على الوالدين أو الولي اليقظة والاهتمام أكثر بأولادهم وأن يلعبوا دور الوسيط بينهم وبين التلفزيون من خلال الشرح والتوعية والتحسيس أحيانا والنهر أحيانا أخرى.

- توجيه اهتمام أولادهم نحو البرامج الهادفة التي تقدم العلم والمعرفة حتى نخلق عندهم الرغبة في العلم وتنمية مواهبهم الكامنة.

- الحرص في انتقاء البرامج المقدمة لكي لا تشوش أفكار أطفالنا ولا تخلق لديهم أي التباس في المعايير والقيم التي تسود المجتمع خاصة منها المرتبطة بحاضرنا، وأن نتبع ما يتطابق مع ثقافتنا وليس ثقافة غيرنا.

- ضرورة الرفع من الوقت المخصص لبرامج الأطفال.

- التركيز على إنتاج البرامج الوطنية المستمدة من ثقافتنا وتقاليدنا والابتعاد عن كل ما هو مستورد.

- الأخذ بعين الاعتبار العوامل التي تؤثر في تكوين شخصية الطفل ومدى تفاعله معها والأفكار التي تدور في عقله والعادات التي تتحكم في سلوكياته ومدى تجاوبه مع الظروف المحيطة وما يحس به من حاجات ومكانة في عملية التكيف الاجتماعي.